روى انه لما أجمع أبو بكر وعمر علي منع فاطمة ( عليها السلام ) فدكا و بلغها ذلك ، لاثت خمارها علي رأسها ، واشتملت بجلبابها ، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها ، تطأ ذيولها ، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) ، حتى دخلت علي أبي بكر ، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، فنيطت دونها ملاءة فجلست ، ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء ، فارتج المجلس ، ثم أمهلت هنيئة . حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم ، افتتحت الكلام بحمدالله والثناء عليه والصلاة علي رسوله ، فعاد القوم في بكائهم ، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت ( عليها السلام ) : الحمد لله علي ما أنعم ، وله الشكر علي ما الهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتدأها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن أولاها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء أمدها ، وتفاوت عن الادراك أبدها ، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها ، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها ، وثني بالندب إلى أمثالها . واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وأنار في التفكر معقولها ، الممتنع عن الابصار رؤيته ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهام كيفيته . ابتدع الأشياء لا من شئ كان قبلها ، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها ، كونها بقدرته وذرأها بمشيته ، من غير حاجة منه إلى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الا تثبيتا لحكمته وتنبيها علي طاعته ، واظهارا لقدرته و تعبدا لبريته ، واعزازا لدعوته ، ثم جعل الثواب علي طاعته ، ووضع العقاب علي معصيته ، ذيادة لعباده من نقمته وحياشة لهم إلى جنته . واشهد ان أبي محمدا عبده ورسوله ، اختاره قبل ان ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالي بمائل الأمور ، وإحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع الأمور . ابتعثه الله اتماما لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ، وانفاذا لمقادير رحمته ، فرأى الأمم فرقا في أديانها ، عكفا علي نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها . فأنار الله بابي محمد صلى الله عليه واله ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الابصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، فأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الطريق المستقيم . ثم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار ، فمحمد صلى الله عليه واله من تعب هذه الدار في راحة ، قد حف بالملائكة الأبرار ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله علي أبي نبيه وأمينه و خيرته من الخلق وصفيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . ثم التفت إلى أهل المجلس وقالت : أنتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على أنفسكم ، وبلغاؤه إلى الأمم ، زعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه إليكم ، وبقية استخلفها عليكم : كتاب الله الناطق والقران الصادق ، والنور الساطع والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، منجلية ظواهره ، مغتبطة به أشياعه ، قائدا إلى الرضوان اتباعه ، مؤد إلى النجاة استماعه . به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة . فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتا للاخلاص ، والحج تشييدا للدين ، والعدل تنسيقا للقلوب ، وطاعتنا نظاما للملة ، واما متنا أمانا للفرقة ، والجهاد عزا للاسلام ، والصبر معونة علي استيجاب الاجر . والامر بالمعروف مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط ، وصلة الارحام منساء في العمر ومنماة للعدد ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة ، وتوفية المكائيل والموازين تغييرا للبخس .والنهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس ، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة ، وترك السرقة ايجابا للعصمة ، وحرم الله الشرك اخلاصا له بالربوبية . فاتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، وأطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ، فإنه انما يخشي الله من عباده العلماء . ثم قالت : أيها الناس ! اعلموا اني فاطمة وأبي محمد ، أقول عودا وبدءا ، ولا أقول ما أقول غلطا ، ولا افعل ما افعل شططا ، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فان تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزى إليه صلى الله عليه واله . فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة ، مائلا عن مدرجة المشركين ، ضاربا ثبجهم ، اخذا بأكظامهم ، داعيا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يجف الأصنام وينكث الهام ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر .حتى تفرى الليل عن صبحه ، واسفر الحق عن محضه ، ونطق زعيم الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وطاح وشيظ النفاق ، وانحلت عقد الكفر والشقاق ، وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماص . وكنتم على شفا

حفرة من النار ، مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطئ الاقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون القد ، أذلة خاسئين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم ، فأنقذكم الله تبارك وتعالي بمحمد صلى الله عليه واله بعد اللتيا والتي ، وبعد ان مني ببهم الرجال ، وذؤبان العرب ، ومردة أهل الكتاب . كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، أو نجم قرن الشيطان ، أو فغرت فاغرة من المشركين ، قذف أخاه في لهواتها ، فلا ينكفئ حتى يطأ جناحها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسيفه ، مكدودا في ذات الله ، مجتهدا في امر الله ، قريبا من رسول الله ، سيدا في أولياء الله ، مشمرا ناصحا مجدا كادحا ، لا تأخذه في الله لومة لائم . وأنتم في رفاهية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر ، وتتوكفون الاخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرون من القتال .فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ، ظهر فيكم حسكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه ، هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا ، وأحمشكم فألفاكم غضابا ، فوسمتم غير إبلكم ، ووردتم غير مشربكم . هذا ، والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل ، والرسول لما يقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، الا في الفتنة سقطوا ، وان جهنم لمحيطة بالكافرين . فهيهات منكم ، وكيف بكم ، وانى تؤفكون ، وكتاب الله بين أظهركم ، أموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، وأوامره واضحة ، وقد خلفتموه وراء ظهوركم ، أ رغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين . ثم لم تلبثوا إلى ريث ان تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، ثم أخذتم تورون وقدتها ، وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى ، واطفاء أنوار الدين الجلي ، واهمال سنن النبي الصفي ، تسرون حسوا في ارتغاء ، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء ، ونصبر منكم على مثل حز المدى ، ووخز السنان في الحشا . وأنتم الان تزعمون ان لا ارث لنا ، أ فحكم الجاهلية تبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ، أفلا تعلمون ؟ بلى ، قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته . أيها المسلمون ! أ أغلب على ارثي ؟ يا بن أبي قحافة ! أفي كتاب الله ترث أباك ولا ارث أبي ؟ لقد جئت شيئا فريا ، ا فعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ، إذ يقول : " وورث سليمان داود " ، وقال فيما اقتص من خبر زكريا إذ قال : " فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب " ، وقال : " وأولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله " ، وقال : " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " ، وقال : " ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين " . وزعمتم ان لا حظوة لي ، ولا ارث من أبي ، ولا رحم بيننا ، أفخصكم الله باية اخرج أبي منها ؟ أم هل تقولون : ان أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو لست انا وأبي من أهل ملة واحدة ؟ أم أنتم اعلم بخصوص القران وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك . فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ، و لكل نبأ مستقر ، ولسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويحل عليه عذاب مقيم . ثم رمت بطرفها نحو الأنصار ، فقالت : يا معشر النقيبة وأعضاد الملة وحضنة الاسلام ! ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي ؟ اما كان رسول الله صلى الله عليه واله أبي يقول : " المرء يحفظ في ولده " ، سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة ، ولكم طاقة بما أحاول ، وقوة على ما اطلب وأزاول . أتقولون مات محمد ؟ فخطب جليل استوسع وهنه ، واستنهر فتقه ، وانفتق رتقه ، واظلمت الأرض لغيبته ، وكسفت الشمس والقمر وانتثرت النجوم لمصيبته ، واكدت الآمال ، وخشعت الجبال ، وأضيع الحريم ، وأزيلت الحرمة عند مماته . فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى ، لا مثلها نازلة ، ولا بائقة عاجلة اعلن بها ، كتاب الله جل ثناؤه في أفنيتكم ، وفي ممساكم ومصبحكم ، يهتف في أفنيتكم هتافا وصراخا وتلاوة وألحانا ، ولقبله ما حل بأنبياء الله ورسله ، حكم فصل وقضاء حتم . " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيهفلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين " . أيها بني قيلة ! ءاهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع ومنتدى ومجمع ، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة ، وأنتم ذوو العدد والعدة والأداة والقوة ، وعندكم السلاح والجنة ، توافيكم الدعوة فلا تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون ، وأنتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت . قاتلتم العرب ، وتحملتم الكد والتعب ، وناطحتم الأمم ، وكافحتم البهم ، لا نبرح أو تبرحون ، نأمركم فتأتمرون ، حتى إذا دارت بنا رحى الاسلام ، ودر حلب الأيام ، وخضعت نعرة الشرك ، وسكنت فورة الافك ، وخمدت نيران الكفر ، وهدأت دعوة الهرج ،

واستوسق نظام الدين ، فانى حزتم بعد البيان ، وأسررتم بعد الاعلان ، ونكصتم بعد الاقدام ، وأشركتم بعد الايمان ؟ بؤسا لقوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم ، وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة ، أتخشونهم فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين . الا ، وقد أرى ان قد أخلدتم إلى الخفض ، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض ، وخلوتم بالدعة ، ونجوتم بالضيق من السعة ، فمججتم ما وعيتم ، ودسعتم الذي تسوغتم ، فان تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فان الله لغني حميد . الا ، وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم ، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس ، ونفثة الغيظ ، وحوز القناة ، وبثة الصدر ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر ، نقبة الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الجبار وشنار الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة . فبعين الله ما تفعلون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا انا عاملون ، وانتظروا انا منتظرون . فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان ، وقال :يا بنت رسول الله ! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، رؤوفا رحيما ، وعلى الكافرين عذابا أليما وعقابا عظيما ، ان عزوناه وجدناه أباك دون النساء ، وأخا الفك دون الاخلاء ، اثره على كل حميم وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم الا سعيد ، ولا يبغضكم الا شقي بعيد . فأنتم عترة رسول الله الطيبون ، الخيرة المنتجبون ، على الخير أدلتنا والى الجنة مسالكنا ، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء ، صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك . والله ما عدوت رأى رسول الله ، ولا عملت الا باذنه ، والرائد لا يكذب أهله ، واني اشهد الله وكفى به شهيدا ، اني سمعت رسول الله يقول : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ، ولا دارا ولا عقارا ، وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه " .وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح ، يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة الفجار ، وذلك باجماع المسلمين ، لم انفرد به وحدي ، ولم استبد بما كان الرأي عندي ، وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لا تزوى عنك ولا ندخر دونك ، وانك ، وأنت سيدة أمة أبيك والشجرة الطيبة لبنيك ، لا يدفع مالك من فضلك ، ولا يوضع في فرعك وأصلك ، حكمك نافذ فيما ملكت يداى ، فهل ترين ان أخالف في ذاك أباك صلى الله عليه واله وسلم . فقالت : سبحان الله ، ما كان أبي رسول الله عن كتاب الله صادفا ، ولا لاحكامه مخالفا ، بل كان يتبع اثره ، ويقفو سوره ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا وناطقا فصلا ، يقول : " يرثني ويرث من ال يعقوب " ، ويقول : " وورث سليمان داود " . وبين عز وجل فيما وزع من الأقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ الذكران والإناث ، ما أزاح به علة المبطلين وأزال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا بل سولت لكم أنفسكم امرا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . فقال أبو بكر : صدق الله ورسوله وصدقت ابنته ، معدن الحكمة ، وموطن الهدى والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا أبعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني و بينك قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم اخذت ما اخذت ، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود . فالتفت فاطمة ( عليها السلام ) إلى النساء ، وقالت : معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل ، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ، أفلا تتدبرون القران أم علي قلوب اقفالها ، كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من اعمالكم ، فاخذ بسمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم ،وساء ما به أشرتم ، وشر ما منه اعتضتم ، لتجدن والله محمله ثقيلا ، وغبه وبيلا ، إذا كشف لكم الغطاء ، وبان ما ورائه الضراء ، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ، وخسر هنالك المبطلون . ثم عطفت على قبر النبي ( صلى الله عليه وآله ) ، وقالت : قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب وكل أهل له قربي ومنزلة عند الاله علي الأدنين مقترب أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب تجهمتنا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الإرث مغتصب وكنت بدرا ونورا يستضاء به عليك تنزل من ذي العزة الكتب وكان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت وكل الخير محتجب فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب ثم انكفأت ( عليها السلام)